



أحد العنصرة العظيم المقدس

وتدكار لوكيانيوس وبافلا الشهيدين ، والأطفال، كلافديوس، باياتيوس، بافلوس وذيونيسيوس



طروبارية العنصرة (على اللحن الثامن):
مبارك أنت أيها المسيح إلهنا يا من
أظهرت الصيادين غزيري الحكمة، إذ
سكنت عليهم الروح القدس. وبهم
المسكونة اقتنصت يا محب البشر
المجد لك.

قنداق العنصرة (على اللحن الثامن):

لَمَّا انحدَر العليُّ يبيلُ الألسنة فَرَّقَ الأسم
مُقَسِّمًا. ولَمَّا وَرَعَ الألسنة النارية دعا الكَلَّ الى اتحَادِ واحدٍ. فلذلك نُمَجِّد الرُّوحَ الكليَّ قدسه
باصواتٍ متفكَّة.

إلى كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُم السَّمَوَاتِ تُذِيعُ مَجْدَ اللهِ

فصل من اعمال الرسل القديسين الاطهار (١:٢-١١)

لَمَّا حَلَّ يَوْمَ الخَمِيسِ كانَ الرسلُ كُلُّهُم مَعًا فِي مَكَانٍ واحدٍ * فحدثَ بَغْتَةً صوتٌ مِنَ السَّماءِ
كصوتِ رِيحٍ شديدةٍ تعسِفُ، ومَلاً كُلَّ البيتِ الذي كانوا جالسينَ فيه * وظهرتَ لهم ألسنةٌ
متقسِّمةٌ كأنها من نارٍ فاستقرَّت على كلِّ واحدٍ منهم * فامتلاؤا كُلُّهُم مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ وطَفِقوا
يتكلمونَ بلغاتٍ أُخرى كما أعطاهم الرُّوحُ أَنْ يَنطِقوا * وكانَ فِي أُورُشليمَ رجالٌ يهودُ أتقياءٌ من
كلِّ أُمَّةٍ تحتَ السَّماءِ * فلَمَّا صارَ هذا الصوتُ اجتمعَ الجمهورُ فنجَّسوا لأنَّ كُلَّ واحدٍ كانَ
يسمعُهُم يَنطقونَ بلغتهِ * فذهسوا جميعَهُم وتعجَّبوا قائلينَ بعضهم لبعضٍ: أليسَ هؤلاءِ
المتكلمونَ كُلُّهُم جليليينَ؟ * فكيفَ نسمعُ كُلَّ مَنَّا لُغتهِ التي وُلِدَ فيها؟ * نحنُ القَرَتينِ
والمادائينِ والعميلاميينِ وسكَّانُ ما بينَ النهرينِ واليهوديةِ وكبادوكيةِ وبُطسَ وآسية * وفريجيةِ
وبمفيليةِ ومصرَ ونواحي ليبيةِ عندَ القُيُروانِ والرومانيينِ المستوطنينِ * واليهودُ والدخلاءُ
والكرتيينِ والعربُ نسمعُهُم يَنطقونَ بألسنتنا بعظائمِ اللهِ.

الفردوس الأهمى الذكي الرائحة الفاتحة العذوبة الجزيل
الجمال والمطرب آذاننا بمختلف أنواع طيبوره العقلية
اللابسة الله، الناقد إلى قلبنا فيعزيه في حزنه ويرجحه في
غضبه ويملاهُ فَرِحًا لا يَزول.

وهو الذي يجعل ذهننا على متن الحمامة الإلهية

المُدَهَّب والبراق بجناحيها الساطعي الضياء (مز ٦٧):

١٣ سرًّا على الابن الوحيد وارث زرع الكرم (مت

٣٨:٢١) العقلي، وبالابن تبلغ به إلى الأب «أبي

الأثوري» (يع ١:١٧). وهنا فلنقرعن بلا

تباطؤ وبلحاجة كبرى وثبات. ولا

نكف عن أن نقرع. وهكذا يُفتَح

لنا. وإذا قرأنا مرة ومرة ولم

نفهم ما نقرأه فلا نمل من أن

نقرع، بل فلنثبت ونأمل

ونسأل، لأنَّه قال: «سأل

أباك فيخبرك وشيورك

فيسؤلوك» (تث ٣٢:٧)،

«أليسَ العِلْمُ فِي الجَمِيعِ» (١

كو ٧:٨). لِنَعْتَرِفْ إِذًا مِن يَسوعَ

الفردوس ماءٍ جارٍ صافيٍ «يُنْبَعُ إِلَى

حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (يو ٤:٤)، لِنَسْتَعْمَرَ مِن دُونِ

أَنْ نَرْتَوِي مِنَ التَّعَمُّقِ، لِأَنَّ النِّعْمَةَ فِي الكِتابِ المَقْدَسَةِ

مِجَانِيَّةٌ. وَإِذَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَجْعِي فائِدَةً مَا نَمَّا فِي خَارِجِ هَذِهِ

الكِتابِ فليسَ ذلكَ مِنَ المَناظيرِ. وَلَكِن فِي ذَلِكَ صِيَارِفَةٌ

حَادِثِينَ لِنَحْفَظَ لَنَا بِالذَّهَبِ المَعْرُوفِ وَالصَّابِي وَنَرْمِي مِنه

مَا كَانَ مَغشُوشًا. لِنَأخِذَنَّ مِنَ الكَلَامِ أُجودِهِ وَنَلْقَى إِلَى

الكِلابِ أَهتَهُم المَهِرِلَةَ وَخِرافَتَهُم الغَربِيَّةَ. فَإِنَّا لِنَسْتَطِيعُ

أَنْ نَقْنِي مِنها قُوَّةً ضِدَّهُم.

ملحوظة:

القديس يوحنا الدمشقي لا يرفض اقتناء المعرفة

العالمية، لكنه يجذرنا من اقتناء معرفة تشككك **خلاصنا**

بالمسيح؛ لنقدي بالنعمة التي تجمع الرجيق من الأزهار

وتبتعد عن الأشواك القاتلة.

أهمية الكتاب المقدس للقديس يوحنا الدمشقي

إنَّه اللهُ الواحدُ المَنادى به في العهدين، القَدَم مِنهما
والجديد، والمَسِّحُ والمَجدُ في ثالوثه هو المَقصودُ في قولِ
الرَّب: «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنقُضَ التَّامُوسَ أَوْ الأَنْبِيَاءَ.
مَا جِئْتُ لِأَنقُضَ بَلَّاً لِأَكْمَلُ.» (مت ١٧:٥) فَإِنَّهُ هُوَ
نَفسه الذي صَنعَ خِلاصنا الذي مِن أَجله كانَ كلُّ
كِتابٍ وكلُّ سرٍّ، ويقولُ الرَّبُّ أَيضًا:

«تَشْتَوُ الكُتُبَ... هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ

لِي» (يو ٥:٣٩) ويقولُ الرِّسولُ:

«اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الأَبَاءَ

بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْواعٍ وَطُرُقٍ

كثيرةٍ، كَلَّمَنا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ

الأخيرةِ فِي آيَاتِهِ» (عب

١:٢-٣) **فبالروح القدس**

إِذًا قَد تَكَلَّمَ التَّامُوسُ والأَنْبِيَاءُ

وَالإنجِيلِيُّونَ والرِّسَلُ والرِّعاةُ

والمُعَلِّمونَ.



إِذًا فَإِنَّ «كُلَّ الكِتابِ هُوَ مُوحى بِهِ

مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ» (٢ تي ٣:١٦) لِذلكَ بِحَسَنِ

وِفقِيدِ جَدِّ البَحثِ فِي الكِتابِ الإلهيَّةِ، فَمثلُ «شَجَرَةِ

مَعْرُوفَةٍ عِنْدَ نَحاري المِيَاهِ» (مز ١:٣) هِيَ النَفسُ

أَيضًا المَرتويَّةُ مِنَ الكِتابِ الإلهيِّ، فَتَعذَى وَ«تُغَطِّي

تَمَرَّها» (مز ١:٣) ناضِحًا، أَعني الإِيمانَ المَستقيمَ، وَترهُ

بِأوراقها الدائمةِ الإحْضارِ، أَعني بِما أَعمالها المَرضِيَّةُ لَهِ.

وَخُن إِذًا سَرنَا على هُدًى مِنَ الكِتابِ المَقْدَسِ نَخطو فِي

طَريقِ السِيرةِ الفاضِلةِ وَالاستِئثارِ الصَّافيةِ، فَنجدُ فِيها

مَدعاةً لِكُلِّ فَضيلةٍ وَنُفُورًا مِنَ كُلِّ رذيلةٍ. وَعليه إِذًا كُنَّا

نَحبُّ مَعرِفَتَها تَكثرُ فِينا هَذِهِ المَعرِفَةُ. وَبالاجتهادِ وَالكَدِّ

وَالنِّعمَةِ الَّتِي يُعطِيها اللهُ لِنَتِمَّ إِصلاحُ كُلِّ شَيءٍ، «لَأَنَّ

كُلَّ مَن يَسْئَلُ يَأْخُذُ وَمَن يَطْلُبُ يَجِدُ وَمَن يَفِئُ يَفْخُحُ

لَهُ» (لو ١١:١٠) فَلنَفرحَ إِذًا بِبابِ الكِتابِ المَقْدَسِ،

فصلٌ شريف من بشارة القديس يوحنا الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (يوحنا ٣:٧-٥٢ و ١٢:٨)

الإنجيل



في اليوم الآخر العظيم من العيد كان يسوع واقفاً فصاح قائلاً: إن عطش أحد فليأت إليّ ويشرب ✱ من آمن بي فكما قال الكتاب ستجري من بطنه أنهار ماءً حيًّا ✱ (إنما قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مُزعمين أن يقبلوه إذ لم يكن الروح القدس بعد. لأن يسوع لم يكن بعد قد مُجِّد) ✱ فكثيرون من الجمع لما سمعوا كلامه قالوا: هذا بالحقية هو النبي ✱ وقال آخرون: هذا هو المسيح ✱ وآخرون قالوا: أعمل المسيح من الجليل يأتي؟ ألم يقل الكتاب انه من نسل داود من بيت لحم القرية حيث كان داود يأتي المسيح؟ ✱ فحدث شقاق بين الجمع من أجله ✱ وكان قومٌ منهم يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْق أحدٌ عليه يداً ✱

فجاء الخُدَّام إلى رؤساء الكهنة والفريسيين، فقال هؤلاء لهم: لِمَ لَمْ تَأْتوا به؟ ✱ فأجاب الخُدَّام: لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان ✱ فاجابهم الفريسيون: أعلِّمكم أنتم أيضاً قد ضللتهم؟ ✱ هل أحدٌ من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به؟ ✱ أما هؤلاء الجمع الذين لا يعرفون ناموس فهم ملعونون ✱ فقال لهم نيقوديمس الذي كان قد جاء اليه ليلاً وهو واحدٌ منهم: ✱ أعلِّ ناموسنا يدين إنساناً إن لم يسمع منه أولاً ويعلم ما فعل؟ ✱ أجابوا وقالوا له: أعلِّك أنت أيضاً من الجليل؟ ابحث وانظر إنَّه لم يقم نبي من الجليل ✱ ثم كلِّمهم أيضاً يسوع قائلاً: أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة.

الماء الحي عند آباء الكنيسة العظام

يُعلن الرب يسوع بوضوح، في إنجيل اليوم المستل من القديس يوحنا اللاهوتي، أنه هو ينبوع الذي منه تخرج أنهار من الماء الحي. أما الماء الحي فليس سوى الروح القدس الذي سيناله المؤمنون به يوم العنصرة المقدس. ويؤكد القديس يوحنا اللاهوتي في مواضع عدة من كتاباته ارتباط رمز «الماء الحي» بالروح القدس، كما ورد، على سبيل المثال، في سفر الرؤيا: «وأراني نهراً صافياً من ماء حياةٍ لأممنا كُلبوا، خارجاً من عرش الله والخروف. في وسط شوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك، شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة، وتعطي كل شجر ثمرة، وورث الشجرة ليشاء الأمم.» (رؤيا ٢:١-٢).

يلاحظ القديس كيرلس الأورشليمي أن من خوف المسيح «سوف تدفق أنهار ماء حي. لا أنهار حسيّة تروي أرضاً تنبت أشواكاً وعلقيًا، بل أنهار تنير النفوس». ثم يتساءل القديس كيرلس الأورشليمي: لماذا دعا النعمة الروحية ماءً؟ ويجيب قائلاً إن الماء قوام كل شيء، «فاللأه يحيي النبات والحَيوان. لأنه من السماء يهطل ماء المطر؛ فينزل في شكل واحد، لكنه ينتج أشكالاً متنوعة. نبع واحد يروي الفردوس كله، ومطر واحد ينزل على العالم كله، فيصير أبيض في الزينة، وأحمر في الورد، وأرجوانياً في البنفسج والياسمين، ويتنوع بتنوع الأشكال. وهو في النحلة يختلف عنه في الكرم وفي كل شيء، على أنه واحد

غير متباين. فالطر لا يتغير، فلا ينزل تارةً بشكل وطوراً بشكل آخر. لكنّه يتكيف بتكيف العناصر التي تتقبله، فيأتي لكل منها بما يلائمها».

بعد هذا التوصيف البديع للقديس كيرلس الذي لم يقصد من توصيفه سوى الكلام على مواهب الروح القدس وتنوعها، بحيث إن كل إنسان يتلقى موهبته من الله كما تتلقى الأرض العطشى المطر من السماء فتزهر وتثبت ثمراً طيباً. وفي ذلك يتابع القديس كيرلس الأورشليمي قائلاً: «هكذا الروح القدس أيضاً، فهو واحد في النوع، لا ينقسم، يوزع النعمة على كل واحد كما يشاء. وكما أن الشجر الجاف، إذا تزوى بالماء أزهى، كذلك هي حال النفس في الخطيئة، بالتوبة تصبح جديرة بالروح القدس وتنتج فروع بر. ومع أنه واحد في النوع، إلا أنه يأتي بفضائل كثيرة مشبهة الله، ويلبس المسيح. فيستخدم لسان إنسان للحكمة، وينير نفس الآخر في النبوة؛ فيؤتي هذا سلطاناً لطرد الشياطين، ويؤتي ذاك تفسير الأسفار الإلهية. يقوي التعقل في هذا، ويعلم ذاك الإحسان؛ يعلم الواحد الصوم والرهدة، والآخر ازدياد أمور الجسد، ويعتد الآخر للاستشهاد. إنه يختلف في الآخرين، ويظل هو هو في ذاته».

يرى القديس كيرلس اسقف قرطاجنة أن المقصود بـ «الماء الحي» إنما هو الروح القدس الذي يناله المؤمنون في سر المعمودية، فيقول: «بما أن الروح يُعطى في المعمودية، فالذين ينالون المعمودية ضمنوا الروح القدس، لذلك يسرعون إلى أن يشربوا كأس الرب». الماء الحي الذي يناله المؤمنون يصير فيهم ينبوعاً يستقي منهم الآخرون، فالرب يسوع بحيث كل بشري على الإيمان به، أي أن كل من يؤمن به سيمتلئ نعمة كنهه يدفق من جوفه فيمده ويمد الآخريين أيضاً. فبعد أن نال الرسل القديسون الروح القدس أمداً الآخرين بالشكر على ما نالوه من عطايا.

«فلم يكن هناك بعد من روح، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد». تعليقاً على هذه الآية يقول المغبوط

أوغسطينس أسقف هيبون (عتابة حالياً): «عندنا أدلة كثيرة على الروح القدس قبل أن يتجسد الرب بقيامته بجسده. والروح كان في الأنبياء فأنبؤوا معجزي المسيح». غير أن القديس كيرلس الإسكندري، مع إقراره بوجود الروح القدس قبل أن يُجِّد يسوع، يؤكد أن ما تحقق بعد تجسيد يسوع إنما هو «السكنى الكاملة للروح القدس في البشر». وفي هذا السياق، يتابع القديس كيرلس الإسكندري قائلاً: «كان الروح القدس في الأنبياء كي يتنبؤوا، والآن يقم بالمسيح في المؤمنين، بعد أن أقام في المسيح أولاً بعد أن صار بشراً. فلكون المسيح إلماً له الروح في كل حين، فالروح هو من جوهره، بل هو روحه. المسيح يُمسح من أجلنا، ولكن إنسان ينال الروح، كما يقال، لا ليشرك في اقتناء الصالحات الإلهية، بل من أجلنا ومن أجل طبيعة الإنسان».

أما القديس يوحنا الذهبي الفم فيوضح المعنى من هذا الإنجيل بقوله: «يعترف الجميع بأن عطية الأنبياء كانت من الروح القدس. إلا أن هذه النعمة كانت قصيرة الأمد ففارت الأرض من ذلك اليوم. فغادر الروح القدس، لكن كان يُرتجى أن ينزل بغزارة. بدءً ذلك كان بعد الصليب، فنزلت العطايا بوفرة وعظمة وبشكل معجز... في القديم نالوا الروح، لكن لم يعطوه للآخرين، أما الرسل فملاؤا به روات من الناس. وما أنهم كانوا سينالون هذه العطية، فإنها لم تكن قد أعطيت بعد. ولأن الرب تكلم على هذه النعمة، فالإنجيلي يقول: ولما لم يكن روح، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد. فدعا الصليب مجداً».

«أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة».

أن نقسني تعاليم الرب يسوع نجد نور الحياة الذي يقودنا إلى الارتواء من الروح القدس، الماء الحي، عبر اشتراكنا في الأسرار الإلهية التي تقودنا إلى الحياة الأبدية. فطوبى لمن يحيا في النور والماء.